الجمع بين الآيات التي يقتضي ظاهرها التناقض

وتفسير المشكلات

وقفت على مجموع خطي تضم دفتاه كتابين : الكتاب الأول نزهة القلوب لأبي بكر محمد بن عزيز السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠

الكتاب الثاني وهو المسمى بـ

(الجمع بين الآيات التي يقتضي ظاهرها التناقض وتفسير المشكلات)

اما الكتاب الأول فلا اعرض للتعريف به لشهرته ولنشره بالطبع ، واما الثاني وهو ما احسب انه غير مطبوع وغير متداول ولم أجد له ذكراً في كشف الظنون ولم يذكر في النسخة التي وقفت عليها اسم مؤلفها ولعل ما أجهل من ذلك مما قد علمه غيري (وفوق كل ذي علم عليم) وها أنا ذا أعرض على قراء مجلة المجمع المفيدة الأعلام وصف نسخته المخطوطة والتعريف بالكتاب .

وصف نسخته الخطية

هي ٤٥ صفحة بقطع الربع ورقها عبادي صقيل وخطها من نوع النسخ طول الصفحة ٢٢ س بعرض ١٢ سطور الصفحة ١٩ وكلمات كل سطر من ١١ الى ١٣ تاريخ كتابتها ضحى أربعاء اليوم الثالث من ربيع الآخر سنة ٩٨٥ هـ والناسخ هو مقلد بن قسم الله

التعريف بالكتاب

موضوعه — يفهم من اسمه

مفتتحه — أما بعد حمد الله كما هو أهله ، والصلاة على رسوله سيدنا محمد وآله وصحبه فهذا كتاب أودعته عشرة أنواع من تفسير مشكلات القرآن ومتشابهه يضطر اليها العلماء ، ويحتاج اليها أرباب الكراسي والعظماء ، واختصرته بحسب الطاقة ،

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وخصته وأدمجت فيه ما ذكر مقاتل بن سليمان وتكلمت بما دلني عليه البرهان ، واتضح لي بالأدلة العقلية وبان .

ترتيبه — مرتب على مقدمة وفصول عشرة ، أما المقدمة فهي تلخص بذكر حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة وحديث عن علي رضي الله عنه : لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يعرف للقرآن وجوهاً كثيرة

وأما الفصول فالفصل الأول في تفسير كلمات مشتركة تفسر على معنيين أو اكثر وأورد من ذلك ما استغرق خمس صفحات ، والفصل الثاني في تفسير ما يتفق من القرآن وهذا نموذج منه : اعلم ان كل موضع في القرآن وجلت قلوبهم . أو قلوبهم وجلة فمعناه الخوف . وكل ما فيه مردفين . وتترى . ومدرارا . وأبابيل فمعناه التتابع وأورد كل ماجاء من هذا الباب في سبع صفحات

والفصل الثالث في تفسير اشتباه التقديم في الكلام . ونموذج هذا الفصل : قوله تعالى : خلق السموات والأرض في ستة ايام وكان عرشه على الماء . وقال في آية أخرى : في ستة أيام ثم استوى على العرش . هاتان الآيتان توقعان في نفس من لا يفهم — التناقض — وليس كذلك فان تفسيرهما مشتبه في وجوه تقديم الكلام . اما تفسير قوله تعالى : خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش استواء ربانياً لا جسمانياً بل منزهاً عن الاستقرار والجلوس مقدساً عما يخطر بأوهام النفوس استوى على العرش قبل خلق السموات وذلك قوله تعالى : وكان عرشه على الماء يعني قبل خلق الأرض (بيانه) ان يفصل بين قوله (ثم) وبين قوله (استوى) وتقديره استوى على العرش ثم خلق السموات والأرض في ستة أيام بدليل الآية الأخرى وقد استغرق هذا الفصل خمس صفحات

والفصل الرابع في تفسير وجوه اختلاف المكي والمدني وهو في صفحة ونصف صفحة

والفصل الخامس في تفسير وجوه اشتباه الحالات قوله تعالى : ربنا أمتنا اثنتين

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

واحييتنا اثنتين وقال في آية أخرى : لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى وهذا يشعر بالتناقض عند من لا يعرف التفسير ولا تناقض فيه من قبل اشتباه تفسيرهما في وجوه الحالات . اما قوله سبحانه : ربنا أمتنا اثنتين الآية معناه كنا نطفاً ميتة لا روح فيها ولا حس لها فخلقتنا من تلك النطفة وجعل فيها أرواحاً فهذه موتة وهذه حياة . وشاهد ذلك قوله تعالى للكفار : و كنتم أمواتاً فأحياكم معناه يقول : كيف تكفرون بمن خلقكم وجعل فيكم الأرواح بعد ان كنتم نطفاً ميتة لا حياة فيكم ، ولا ارواح لكم . ثم قال : (ثم يميتكم) يعني عند انتهاء آجالكم في الدنيا ثم يحييكم يوم القيامة للبعث الى الحساب فهاتان موتتان وحياتان . واما قوله سبحانه : لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الأولى . يعني الموت الذي أماتهم في الدنيا بعد ما خلقهم من النطف فليس بعد ان خلقهم من النطف موت غير هذه الموتة الواحدة وهذا الفصل يدخل في صفحتين ونصف صفحة

والفصل السادس في تفسير اشتباه صلات الكلام في القرآن وهو في ثلاث صفحات

والفصل السابع في تفسير وجوه خواص المواطن وهو في نحو سبع صفحات

والفصل الثامن في تفسير اختلاف وجوه المواضع وهو في بعض صفحة

والفصل التاسع في تفسير اختلاف وجوه الحروف وهذا نموذج منه . قوله سبحانه وتعالى : ومن يهدي الله فما له من مضل . وقال في آية أخرى : وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العما على الهدى . اما الأولى فيعني من يهدي الله الى الايمان من الضلالة فينور قلبه بالتصديق وشرحه بالمعرفة ، فلا يستطيع أحد ان يضله ويرده الى الكفر كما قال تعالى : فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فهذا هدى الايمان بالقلب . وأما قوله تعالى : وأما ثمود فهديناهم فهو هدى البيان لا هدى الإيمان . يعني أما ثمود فهديناهم ، أي بينا لهم سبيل الكفر والايمان على لسان نبيهم صالح صلى الله عليه فاستحبوا العما على الهدى . أي آثروا الضلال الذي كانوا عليه على الإيمان الذي بينه لهم ودعاهم اليه وتفسيرها بين يتضح بقوله سبحانه : وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء . وكذا قوله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

سبحانه وتعالى : انا هديناه السبيل اي بينا للانسان سبيل الخير وسبيل الشر . وهذا لفصل يستغرق سبع صفحات ونصف صفحة .

وأما الفصل العاشر وبه تتمة الكتاب ففي النسخة بياض نحو نصف صفحة وهو يحتوي على مافي القرآن المجيد من لغات القبائل العربية لغة عُمان . ولغة حمير . ولغة طيئ . ولغة أزد . ولغة نهد . ولغة هذيل . ولغة بني نصر بن معاوية . ولغة قيس . ولغة ثقيف . وما يتفق ولغات الأعاجم لغة النبط . اللغة السريانية . واللغة العبرانية ولغة السوادات ؟ ولغة الزنج . ولغة الروم . وختم هذا الفصل بقوله : وانما أنزل الله كتابه العزيز على نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر هذه اللغات ليعلموا ان ذلك ليس من الرسول لأنه صلى الله عليه وسلم لم يسافر الى بلاد أرباب هذه اللغات فتعلمها منهم فلما ذكرها عرف أن الله سبحانه هو الذي عرفه اياها وأنزلها اليه على قلبه كما قال سبحانه : نزل به الروح الأمين على قلبك الآية وقال سبحانه : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك

ومن هذا النموذج الذي استخلصناه تعرف قيمة الكتاب الذي لا أظن انها كتبت عليه آية الحجاب وارجو ان لا يكون ومؤلفه مجهولين عند من يعني بموضوعه القيم من أعلام الأمة

النبطية — جبل عامل :

سليمان ظاهر

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net